ISSN: 1817-6798 (Print)
Journal of Tikrit University for Humanities
available online at: www.jtuh.org/
JTUH
مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية
Journal of Tikrit University for Humanities
كليـــة التربية للعلوم الانسانية
College of Education for Human Sciences

Nima Abdul Khaleq Jassim
Muhammad Al-Obaidi

General Directorate of Education of Salah al-Din Governorate/Al-Dur Education Department

* *Corresponding author: E-mail* :
07706690371
nama.alobaidy2016@gmail.com

Keywords:
Education
Division
Beginnings
Relationships
Dispatches

A R T I C L E I N F O

Article history:
Received 5 July 2024
Received in revised form 23 July 2024
Accepted 24 July 2024
Final Proofreading 25 Jan 2025
Available online 26 Jan 2025
E-mail t-jtuh@tu.edu.iq

©THIS IS AN OPEN ACCESS ARTICLE UNDER THE CC BY LICENSE
http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

American Educational Activity in Palestine and Its Impact on Ottoman-American relations (1841-1914)

A B S T R A C T

Many recent studies have tracked international relations between foreign countries and the Ottoman Empire and demonstrated their impact on both sides and what methods these countries, including the United States of America, used to penetrate the Ottoman Empire, especially in the 19th. century. Education was one of the most prominent ways in which the United States of America, by establishing schools in the Levant in general and in Palestine in particular, tried to use it as a means of penetrating the region. Religious minorities, especially Egyptian minorities, as well as other communities, were their starting point in Palestine and the rest of the Levant. The importance of education in the lives of all and because of the neglect of the Ottoman Empire, foreign countries, including the United States of America, began to establish modern schools, which played a major role in building modern Arab thought. So the subject was chosen to know the role of the United States of America.

DOI: http://doi.org/10.25130/jtuh.32.1.2025.16

Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities

النشاط التعليمي الامريكي في فلسطين واثره في العلاقات العثمانية الامريكية (1841_1914)

نعمة عبدالخالق جاسم محمد العبيدي/ المديرية العامة لتربية محافظة صلاح الدين/ قسم تربية الدور

الخلاصة:

اتجهت العديد من الدراسات الحديثة الى تتبع العلاقات الدولية بين الدول الاجنبية والدولة العثمانية وبيان تأثيرها على الجانبين وما هي الاساليب التي استخدمتها هذه الدول ومن بينها الولايات المتحدة الامريكية للتغلغل في الدولة العثمانية وخاصة في القرن التاسع عشر , وما هو موقف الدولة العثمانية من هذا التغلغل وكيف حاولت الوقوف ضده او التقليل من تأثيره , فكان التعليم احد ابرز الطرق التي حاولت الولايات المتحدة الامريكية من خلال تأسيسها للمدارس في بلاد الشام على وجه العموم وفي فلسطين على وجه الخصوص ان تستخدمه كوسيلة للتغلغل في المنطقة , فكانت الاقليات الدينية وخاصة النصرانية بالإضافة الى بقية الطوائف الاخرى هي نقطة انطلاقها في فلسطين وسائر بلاد الشام , وما للتعليم من

اهمية في حياة الجميع وبسبب اهمال الدولة العثمانية له بدأت الدول الاجنبية ومن بينها الولايات المتحدة الامريكية بتأسيس المدارس الحديثة التي اصبح لها دور كبير في بناء الفكر العربي الحديث , لذلك تم اختيار الموضوع لتعرف على دور الولايات المتحدة الامريكية .

اقتضت طبيعة الدراسة ان يقسم البحث الى مقدمة وعدة مواضيع وخاتمة وقائمة مصادر وملخص باللغة الانكليزية .

الكلمات الافتتاحية :-التعليم ، التقسيم ،بدايات ،العلاقات ،الارساليات

التعليم الامريكي في فلسطين واثرها في العلاقات العثمانية الامريكية 1841-1914

اولا :- التقسيم الاداري لفلسطين في العهد العثماني :

لما اعاد العثمانيين سيطرتهم على بلاد الشام ومن بينها فلسطين عام 1841م , اعادوا نظامهم الإداري على المنطقة , اذ كانت بعض مناطق فلسطين تابعة لأيالة الشام (دمشق) مثل غزة , نابلس , اما صفد والقدس الشريف فقد كانتا تابعتين لأيالة صيدا حتى صدور قانون الولايات العثمانية لسنة 1864, باستثناء المدة (1852-1855) اذ الحقت القدس خلالها بإيالة الشام(سالنامة، 1288 ،ص149-174).

وقد طبق قانون الولايات لعام 1864 في بلاد الشام عام 1865 وقد اصبحت بلاد الشام بموجب هذا القانون ولايتين هما ولاية سوريا وولاية حلب , وبطبيعة الحال اصبحت معظم مدن فلسطين ضمن ولاية سوريا , وفي عام 1868 كانت ولاية سوريا مقسمة الى عدة الوية وكان نصيب فلسطين لوائين هما لواء عكا ولواء القدس الشريف , ثم بعد ان برزت القدس الشريف على الساحة الدولية في هذه الفترة , وبدأت الخطط الاستعمارية الاوربية تبرز على الساحة قررت الدولة العثمانية بعد عام 1871 فصل القدس الشريف عن بقية ولايات بلاد الشام وربطها بالعاصمة العثمانية استنبول منذ عام 1874 (سالنامة،1291هـ، ص160) ؛ (احمد نوري النعيمي،،1997، ص59).

وقد عرفت القدس بعد ذلك التاريخ بمتصرفية القدس الشريف وقد كانت متكونه من ثلاث اقضية هي قضاء القدس الشريف وقضاء يافا وقضاء الخليل,(عبدالعزيز عوض، ص126-127), اما عن بقية اجزاء فلسطين , فقد كانت نابلس لواء يتكون من قضاء طولكرم (بني صعب) وجنين وطرابلس وبيسان , ولواء عكا الذي كان يتكون من قضاء صفد وطبريا والناصرة وحيفا(امين غانم محمد الحفو , 2020 , ص9).

اما عن سالنامة ولاية سوريا لعام 1884م , فقد ذكرت ان نابلس وعكا وصفد والناصرة وحيفا هي اقضية تابعة لولاية سوريا(سالنامة 1302هـ , ص242-244), اما سالنامات المعارف العمومية العثمانية لعام1898م , 1899م , 1900م ,1901م, فقد ذكرت ان لواء عكا ونابلس كانتا تابعتين لولاية

بيروت وان صفد وحيفا هم قضاءان تابعان للواء عكا , اما القدس الشريف فقد ذكرت انه يتكون من القدس الشريف , واقضية بيت لحم وغزة ويافا(سالنامة , 1316هـ , ص984) ؛ (سالنامة , 1317هـ , ص1084-1086) ؛(سالنامة , 1318هـ , ص1204-1206) ؛ (سالنامة , 1319هـ, ص492).

اما القدس الشريف فقد ذكرت سالنامات المعارف لعام 1899م وعام 1900م و1901م انه يتكون من القدس الشريف ويافا وغزة وبيت لحم ورام الله وقضاء الرملة وقضاء الخليل(سالنامة، 1316، ص984) ؛ (سالنامة، 1317، ص1084-1086) ؛ (سالنامة، 1318، ص1204-1206)؛(سالنامة، 1319، ص492), اما سالنامة المعارف لعام 1903م , فقد ذكرت ان قضاء حيفا وصفد والناصرة وطبريا كانت تابعتان للواء عكا ونابلس وجنين جزء من لواء نابلس وكلاهم جزء من ولاية بيروت(سالنامة، 1321، ص425-433).

اما متصرفية القدس فقد ذكرت السالنامة نفسها انها تتكون من قضاء القدس الشريف ويافا وغزة وبيت لحم ورام الله وبيت ساحور وعين عريك وجفنه وطيبة وعابود والرملة واللد والخليل وعيون , ملبس عاقر وبيت جلا وعين كارم(سالنامة، 1321، ص729-734).

ويلاحظ مما سبق ان التقسيمات الادارية العثمانية لم تكن مستقرة طيلة فترة الدراسة وذلك بسبب التغيرات الادارية التي عملت على تغيرها الدولة العثمانية , كما نلاحظ ان العديد من القرى والمناطق المتفرقة في متصرفية القدس قد ذكرت ضمن الاقضية وراجع ذلك لكون الاحصاء جاء في ذكر اسماء المدارس , لذلك ذكر بعض القرى والمناطق النائية والنواحي في هذا الاحصاء , لكن على العموم فأن السالنامات قد اعطتنا تصور واضح عن المناطق الفلسطينية .

ثانياً:- بدايات الوجود الامريكي في فلسطين

بعد استقلال الولايات المتحدة الامريكية في عام 1776م , بدأت تعمل حالها حال الدول الاوربية عن نشاطات تنصيرية خارج البلاد , على الرغم من كونها كانت متأخرة , في هذا المجال لكن التنصير البروتستاني الامريكي في القرن التاسع عشر كان قد ارتبط بتوسع المستعمرات الاوربية واسواقها الخارجية , وذلك كله ارتبط بالاصلاح الديني الذي عم الولايات المتحدة الامريكية والذي جاء تأثيره من اوربا وبذلك كان التنصير هو احدى الوسائل الامبريالية للاستعمار الجديد والذي ارتبط بشكل وثيق مع الحركات الاقتصادية والامبريالية الجديدة , كما وان تطور وسائل النقل والمواصلات بسبب الثورة الصناعية لم يعد هنالك عائقا امام التنصير(هشام سوادي هاشم السوداني، 2002، ص26).

ونتيجة لحركة الاصلاح الديني التي شهدتها الولايات المتحدة الامريكية في نهاية القرن الثامن عشر , تم تأسيس العديد من الجمعيات الدينية والتي كان الغرض منها نشر المذهب البروتستانتي(*) وبدء في امريكا العمل على اعداد المنصرين من مختلف الكنائس البروتستانتية الامريكية , من اجل ارسالهم الى هنود الولايات المتحدة الامريكية الموجودين في القسم الغربي منها , ولكن بسبب الحماس الديني المتصاعد لم يكتفي المنصورون بعملهم المحدود داخل الولايات المتحدة الامريكية بل بدأوا يعدون لنشر المذهب البروتستانتي في جميع انحاء العالم(جواد رضا رزوقي السبع، 2006، ص32).

فتأسست في عام 1810 اقدم جمعية ارسالية امريكية في تاريخ الولايات المتحدة الامريكية والتي عرفت بـ ((جمعية المجلس الامريكي للارسالية الخارجية American Bord of commissioners) forcion Mission) , وكانت قد انظمت الى تلك الجمعية العديد من الكنائس الامريكية البروتستانتية , وكان توجههم الاول نحو الهند التي وصلوها في عام 1812 , ثم ما لبث ان توجهوا نحو الديار المقدسة في فلسطين , والتي ارسلت مجموعة من مرسليها للعمل في القدس عام 1819 , من اجل هداية اليهود الى النصرانية , وتجنبت العمل بين رعايا الدولة العثمانية وذلك بسبب منع القوانين والانظمة العثمانية للتنصر بين رعاياها في تلك الفترة (منير عويد محسن الاسودي، 2014، 98) ؛ (محمود عبد الواحد محمود ومواهب عدنان احمد، 2018، ص 175).

لم يستقر المنصرين الامريكان في القدس طويلاً اذ قادروها في عام 1820م , لصعوبة العمل فيها بسبب كونها مركزاً دينياً , لكل الطوائف الدينية , فضلاً عن كونهم جاءوا متأخرين لذلك كان عملهم فيها صعباً , لذلك ذهبوا الى ازمير وجعلوا منها مقرا لجمعيتهم في الدولة العثمانية , والتي مهدت لقدوم الجمعيات التنصيرية الامريكية الى الدولة العثمانية , وقد وجد الامريكان ان بيروت هي الاصلح لعملهم في بلاد الشام بسبب التنوع الطائفي فيها وهذا ماجعلهم يتخذوا منها مقر لجمعيتهم في عام 1823 , لينطلقوا منها الى المناطق المجاورة , فضلاً عن انهم فتحوا مقراً ثانوياً لهم في العام نفسه في القدس لكن بسبب صعوبة العمل بها اضطروا الى ايقاف عملهم في القدس عام 1827 , ثم اغلاق كل مراكزهم في بلاد الشام والدولة العثمانية بسبب حرب محمد علي باشا(*) , والثورة اليونانية(*) (امين غانم محمد الحفو، ص230).

(*) البروتستانت : حركة دينية انشقت من الكاثوليكية اثر حركة الاصلاح الديني التي ظهرت في اروبا في القرن السادس عشر وهم يعتبروا نصارى في الاجمال لأنهم يؤمنون بالعناصر الاساسية ولكنهم لا يؤمنون بالعديد من الاسرار الكنيسة والطقوس الدينية من الكنيسة، واليهودية، والتقليد المقدس، ورفضوا بعض اسفار الكتاب المقدس والعديد من العقائد والتقاليد المقدسة، مع اخطاء في صلب العقيدة المسيحية مثل الطبيعتين والشبئيتين، وقضوا على الاصوام والرهبنة والشفاعة واكرام القديسين وتركيزهم على موضوع الايمان، وتجاهل الاعمال الى اخرة واصبحوا هم protestant اي معترضون، للمزيد من التفاصيل ينظر : (شاهين مكاريوس، 2016، ص14)

(*) ـ محمد علي باشا : ولد في مدينة قولة عام 1769م توفي والدة وهو صغير , عمل بالتجارة وبيع السكائر حضر مع القوات العثمانية عام 1801 م الى مصر مع الفرقة الالبانية لطرد الفرنسين من مصر , وشارك في معركة ابي قير

بدأت الولايات المتحدة الامريكية تعمل على تطوير علاقاتها التجارية وتغلغلها الثقافي في الدولة العثمانية وحماية مؤسساتها الخيرية والتنصيرية التي تعمل في سائر البلاد العثمانية ومن بينها فلسطين , وكانت ثمرة هذا العمل هو معاهدة صداقة وتبادل تجاري مع الدولة العثمانية في عام 1830 , والتي اعطت الولايات المتحدة الامريكية مزايا نظام الامتيازات الاجنبية(*) حالها حال الدول الاوربية وبهذا اتسع النفوذ الامريكي في المنطقة(احمد عماش عبدالله، 2019، ص213) ؛ (معد صابر رجب، 2013، ص 186).

ومن الجدير بالذكر ان الدول الاوربية وبعثاتها التنصيرية قد ضعف نشاطها في المدة التي سبقت قدوم الولايات المتحدة الامريكية الى بلاد الشام وفلسطين لكنها عاودت نشاطها وبشكل كبير جدا , وذلك لخشيتها على نفوذها ان يسيطر عليه الامريكان وتحويل اتباعها الى البروتستانتية لذلك عاودت معظم هذه البعثات التنصيرية اعمالها لمواجهة الارساليات الامريكية في عام 1831 (نبيل عبدالحميد سيد احمد، 1981، ص224).

وما يؤكد على ازدياد نشاط الدولة الاوربية وخاصة فرنسا هو ضغطها على الدولة العثمانية الى اصدار مرسوماً عثمانياً يمنع انتشار المذهب البروتستانتي في القدس , وعلى اثرة اعتقلت السلطات العثمانية مجموعة من المنصرين الامريكان وقدموا الى المحكمة بتهمة انهم يروجون كتباً تضم تعاليم دينية ليست هي بالإسلامية ولا بالنصرانية او اليهودية واعفي عنهم بسبب تدخل القنصل البريطاني يونج (Mr.Young) في يافا(عبدالعزيز عبدالغني ابراهيم، 1984، ص100).

وتدخل القنصل البريطاني جاء نتيجة لكون البعثات الامريكية في هذه المدة كانوا تحت حماية السفارة البريطانية التي كانت صاحبة النفوذ الكبير في الدولة العثمانية , فضلاً عن كون الدولتين تعملان من اجل نشر البروتستانتية في المنطقة.

وكذلك اوعزت الحكومة الفرنسية متمثلة بالقنصل الفرنسي اميل بوتا(Emile Botta) الى البطارقة الكاثوليك في لبنان وسائر مناطق بلاد الشام , من عدم تقربهم من المنصرين الامريكان او من المدارس التي يفتحونها في المنطقة , كما يعزى على فرنسا انها كانت هي من ضغطت على رجال الدين المارونيين الى اصدار فرمان الحرمان الى اتبعها من اجل عدم التعامل مع الامريكان بأي طريقة كانت(جواد رضا رزوقي السبع، ص224).

البرية , وعينة الوالي قائداً لفرقة الارنؤوط بعد مقتل قائدها , تعاون مع المماليك للقضاء على الانكشارية وفي عام 1805م وبسبب مطالبة الاهالي وعلماء الدين , عين والي لمصر في 8 تموز 1805م , وبعدها تخلصه من المماليك وحكم مصر حتى وفاته عام 1848م , (عدنان العطار , 2006, ص131).

(*) - الثورة اليونانية : وهي ثورة قام بها سكان سكان اليونان ضد الدولة العثمانية بين الاعوام 1821-1832م من اجل الاستقلال والتي افضت عن استقلالها وتأسيس المملكة اليونانية ,(حسين عبدالواحد بدر, 2003, ص61).

(*) - الامتيازات الاجنبية: وهي التي تم عقدها ما بين فرنسوا الاول ملك فرنسا والسلطان العثماني سليمان القانوني سنة 1535م ونتج عنها معاهدة ذات اهمية في تاريخ الدولة العثمانية والتي تعد اساس نظام الامتيازات الاجنبية في الدولة العثمانية (يوسف علي رابع الثقافي, د, ت).

ونتج عن ذلك الوضع اصبح المنصرين الامريكان عليهم مواجهة المراكز التنصرية المعارضة لوجودها في فلسطين وسائر بلاد الشام وان تدخل معهم في منافسة شديدة من اجل تثبيت وجودها وتفتح مجالا لأعمالها ومواصلة نشاطها , وقد اثبت وجودها على الرغم من كل هذه الصعاب بسبب مقاومة منصريها الاوائل والتي تدل على ذلك اعمالهم في فتح المدارس والمراكز الدينية وغيرها هي التي تبرهن على نجاحهم(نبيل عبدالحميد سيد احمد، ص224).

كان النشاط الاكثر رواجاً ونجاحاً للولايات المتحدة الامريكية لمواجهة هذه المنافسة الشرسة من قبل الدول الاوربية المعارضة لوجودها في بلاد الشام هو التعليم , اذ بدء المنصرين الامريكان ينشرون الكتب الدينية والتي يطبعونها في بيروت وباللغة العربية , ويوزعونها في جميع مناطق فلسطين بالمجان او بمبلغ بسيط جداً فضلاً عن الدعم المالي لهؤلاء المنصرين المتحمسين لعملهم في القدس واطرافها لتمويل نشاطهم التعليمي(امين غانم محمد الحفو، ص231).

ويبدوا من ذلك ان الصراع وصل الى مرحلة الا عودة اما اثبت وجودي امام هذه المنافسة او اتوقف عن العمل نهائيا لكن مادامت بدأت فيجب ان استمر.

ومما ساعد على انتشار النفوذ الامريكي في فلسطين وسائر بلاد الشام وخاصة الجانب التعليمي السياسة التي اتبعتها الادارة المصرية (1832–1840) وذلك من خلال سماحها للدول الاجنبية بتأسيس مراكز تنصريه لها في البلاد واعطائها الحرية الكاملة في ممارسة اعمالها(انيس الصايغ، ص100–104).

فقام مجموعة من المنصرين الامريكان في نيسان 1834م , تأسيس مركزاً تنصري في القدس , لكن وجدوا صعوبة في عملهم , وذلك بسبب الثورة التي بدأت تظهر ضد الوجود المصري في بلاد الشام , والمعارضة التي لا تزال مستمرة من الكنائس النصرانية الاخرى ذات التاريخ القديم في القدس ضد الوجود المذهبي الجديد للبروتستانت الأمريكية , فضلاً عن رفض وجودهم من قبل المسلمين واليهود الذين كانوا يعتبروا وجود النشاط الامريكي جاء من اجل العمل بينهم , فضلاً على محاولتهم انشاء كنيسة انجيلية في القدس على اعتبار الاخيرة مركزاً دينياً لجميع الاديان والمذاهب السماوية(عبدالرزاق عبدالرزاق عيسى، 2005، ص 83–84).

لكن على الرغم من ذلك انتعش النشاط الامريكي بسبب سياسة الصبر التي اتبعتها في بلاد الشام , ففتحت البعثات القنصلية الامريكية لها وكالات في القدس ويافا والرملة , ولعب التنصر الامريكي بعد ذلك في دعم الصهيونية والدعاية لها(عبدالعزيز عبدالغني ابراهيم، ص102).

عملت الارسالية الامريكية في القدس على نشر دعوتها التنصيرية في المناطق القريبة من القدس مثل يافا وغزة وغيرها من المدن الفلسطينية , فضلاً عن دعايتهم وسط الحجاج النصارى الذين كانوا يزورون القدس(عبدالرزاق عبدالرزاق عيسى، ص84).

على الرغم من ذلك الا ان الجهود التنصيرية الأمريكية في فلسطين لم تكن بذلك المستوى التي كانت تطمح اليه الارساليات الأمريكية وذلك بسبب وقوف جميع الاطراف ضد وجودهم فضلاً عن كون مقرهم كان في بيروت فتركزت جهودها التنصيرية في لبنان اكثر من غيرها من مناطق بلاد الشام الاخرى , خاصه بعد الاتفاق الذي وقع بين الارساليات البروستانتية للعمل في القدس , فقد قلل الامريكان من جهودهم في القدس واطرافها لصالح الارساليات البريطانية والبروسية بموجب الاتفاق الذي وقع بينهم في عام 1841(عبدالرزاق عبدالرزاق عيسى، ص 85-86).

ثالثاً:- التعليم الامريكي في فلسطين عام 1841 - 1914

كان التعليم في فلسطين وسائر بلاد الشام في اواخر العهد العثماني ينحصر في الكنائس بشكل عام ,لاسيما في مراكز المدن , اما في القرى والارياف فكانت الحالة التعليمية اسوا بكثير فكان التعليم يتم اما في الجامع او الكنيسة واستمرة هذه الحالة حتى بدأت الدولة العثمانية تحاول اصلاح نفسها في عهد التنظيمات والتي بموجبها اصدر الباب العالي قانوناً للتعليم في اب عام 1846 عن طريق مجلس دائم للمعارف(سعد محمد علي، 2010، ص207).

فأدركت الولايات المتحدة الامريكية ومن سبقها من الارسالات الاوروبية الحالة التعليمية التي وصلت اليها الدولة العثمانية ونسبت اهملها لهذا الجانب , لذلك حاولت تلك الدول الى نشر مذهبها عن طريق اهتمامها بسكان فلسطين وسائر بلاد الشام من خلال انشاء مدارس حديثه تستقطب اليها ابناء المنطقة التي يتم تأسيس مدرسة فيها على اختلاف مذاهبهم واديانهم لتحاول من خلال تعليمها لهم زرع بذرات اهدافها فيهم منذ الصغر , ومن هنا ادركت الارساليات اهمية التعليم في العمل التنصيري , وان حاجة السكان باختلافهم الى التعليم لا تنقطع , وبذلك يكون طريق التعليم هو اخطر الطرق لتوجيه افكار الطلاب وفق تخطيط بعيد المدى(نبيل عبد الحميد سيد احمد، ص227).

ومن الجدير بالذكر ان ما شجع هذه الارساليات الاجنبية ومن بينها الامريكية هي السياسة الاصلاحية التي بدأت الدولة العثمانية تتبناها منذ عام 1839 والتي استمرت حتى عام 1876 , وما صاحب هذه السياسة من اعطائها امتيازات واسعه لهذه الارساليات للعمل في الدولة العثمانية , لذلك انتشرت بشكل لم يسبق له مثيل من قبل وخاصة الارساليات الامريكية في بلاد الشام على وجه العموم وفي فلسطين على وجه الخصوص(محمد عبدالله محمد شلح، 2003، ص198).

فبعد كل هذه المعطيات اقبلت الارسالات الامريكية على ميدان التعليم وزودته بالكثير من المنصرين المتحمسين للعمل ومولته بكل ما يحتاجه من الاموال , وبهذا الصدد يذكر احد المنصرين **(ان اهداف المدارس والكليات التي تشرف عليها هذه البعثات هي التنصير حتى ان الموضوعات الدنيوية التي تعلم فيها كالجغرافيا والتاريخ تحمل معها الآراء النصرانية)**... وقال اخر **(ان التعليم انفع وسيله يستغلها المبشرون لتنصير المسلمين)** (نبيل عبد الحميد سيد احمد، ص227).

كما ان الارساليات الامريكية عدت تقارير عن التعليم في بلاد الشام ولاحظت ان الدولة العثمانية ومعظم المدارس الاهلية او الاجنبية قد اهملت اللغة العربية التي هي لغة سكان البلاد ومن ضمنها فلسطين , فضلاً عن اهمال معظم هذه المدارس تعليم البنات لذلك سعت هذه الارساليات من خلال هذه التقارير ان تعالج هذه المشاكل من اجل ان تجد قبول في المنطقة لكي تتغلغل بينهم(عبدالرزاق عبدالرزاق عيسى، ص 109-110).

وكما هو معلوم كانت القدس من المحطات الاولى للمنصرين الامريكان , حيث تم تأسيس عدة مدارس فيها لكن من اللافت للنظر ان عددها كان اقل من بقيه مناطق بلاد الشام ويرجع السبب لعده امور هي :

1- المنافس الشديدة التي واجهها الامريكان من قبل الارساليات الاوروبية التي كانت موجودة في القدس.

2- لم يكن هنالك طائفة بروستانتية لها في فلسطين , فضلاً عن قيام كل من بريطانيا والمانيا صاحبات المذهب البروستانتي في تقديم الخدمات التعليمية للطائفة البروستانتية على الرغم من قلتها العددية .

3- تركز وجود الارسالات الامريكية نشاطها في لبنان بعد انسحابها من القدس في عام1841 (احمد حامد ابراهيم القضاة، 2007، ص264).

انتشر التعليم الامريكي في بلاد الشام , وكان السلم التعليمي الامريكي يبدأ من الروضة ومدة الدراسة فيها سنة واحدة , اما المدرسة الابتدائية فمدتها ست سنوات , وتكون المدرسة اما مختلطة او مدرسة خاصة بالذكور او الاناث , ويعزلون اما بألسنه الثانية او الثالثة(عبدالرزاق عبدالرزاق عيسى، ص 114).

تم تأسيس اول مدرسة امريكية في القدس عام1835م وهي مدرسه للبنات , ولم يكن عدد التلميذات فيها مستقراً كما وضمت عددا من التلميذات المسلمات في بداية تأسيسها , على الرغم من عدم رغبة المسلمين او النصارى ان يختلط ابنائهم في مدرسة واحدة , اقتصر التعليم في هذه المدرسة على القراءة والكتابة وتعلم الفنون الاخرى مثل الخياطة والتطريز(اداء جميل صالح العكيلي،2010، ص319).

ثم تم تأسيس مدرسة ثانية للذكور في القدس عام 1835 وكان يعلم فيها معلم واحد جاء من بيروت وقد واجهت العداء من قبل الارثوذكس اليونان ونتيجة لذلك اغلقت المدرسة ابوابها ورجع معلمها الى بيروت(محمد عبد الخربوطي، 2011، ص143).

ويصف احد المنصرين ذلك العداء بوصفه **((وصل المعلم الذي كنت اتوقع من بيروت لتولي مسؤوليه مدرسة الاولاد وافتتحت المدرسة حوالي الاول من السنة الحالية ومع ذلك فان عدد المدارس ضئيل جداً والمدرسة التي كانت في السابق يدرس فيها الراحل باباس عين (papas isa) , ويدعمها الدير اليوناني اعيد افتتاحها في وقت لاحق , واصحاب الدير اليوناني ربما يندفعون بحماسة شديدة**

لتجميع كل الاولاد في تلك المدرسة , التي لا اتوقع ان مدرستنا ستكون ذات شعبيه بين اليونان اولا)) (احمد حامد ابراهيم القضاة، ص265).

ويلاحظ من ذلك ان سبب اغلاق المدرسة الامريكية هو العداء من قبل الارثوذكس الذين عملوا على اعادة فتح مدرسة لهم وسحب جميع التلاميذ من المدرسة الامريكية مما اضطرها الى ان تتوقف عن اداء عملها .

وفي 10 اب من عام 1838م , اسست الارسالية الامريكية مدرسة اخرى للذكور في القدس, وكانت مدرسه خيرية , اي بدون رسوم , ولذلك شهدت اقبالاً كبيراً من قبل التلاميذ وكان منهاجها الدراسي يتكون من كتب الهجاء والتراتيل وكتيبات صغيره لتعليم الديانة من خلال السؤال والجواب , كما تم تأسيس مدرسة ثانية في العام نفسه للذكور في بيت لحم , كان عدد تلاميذها 20 تلميذاً الا انها واجهت معارضة من قبل رجال الدين اليونانيين والارثوذكس , فضلاً عن انتشار مرض الطاعون لذلك اغلقت المدرسة ابوابها عدة سنوات ثم اعادة نشاطها مره ثانية(امين غانم محمد الصفو، ص233).

وفي الفترة نفسها اي بين عام 1838 وعام1841 , اسس الامريكان مدرسة للبنات في بيت لحم , ركزت في تعليمها على التعليم الديني , ومهنت الخياطة والتطريز وكانت المدرسة تدار من قبل معلم واحد من اهل المنطقة , مقابل استلامة مساعدات مالية ومنح من قبل الارسالية الامريكية (p.84, a.l.tibwi,1966), وبعد تلك المدة اي عام 1841م انسحبت الارساليات الامريكية من القدس واستقرت في بيروت ,(احمد حامد ابراهيم القضاة، ص267).

وجدوا ضالتهم في بيروت واطرافها ولذلك صبوا جميع جهودهم في تلك المنطقة , ومن ثم جاء الاعتراف العثماني بالطائفة البروستانتية كملة في الدول العثمانية بعد ان اصدر الصدر الاعظم العثماني في عام 1847 مرسوماً بذلك , ثم تم تأكيد ذلك بفرمان عثماني صادر من السلطان في سنة 1850 , واطلق عليهم اسم المسيحيين الانجيلين , حيث اصبحوا جماعة مستقلة لهم حق اختيار رئيس لطائفتهم يعمل على تمثيلهم لدى السلطة العثمانية في استانبول(هشام سوداي هاشم السوداني، ص34).

ولم يرجع النشاط التعليم الامريكي الى فلسطين على الرغم من انتشاره بشكل كبير في لبنان وسوريا الا في بداية السبعينات من القرن الثامن عشر اذ يذكر القضاة ان ارسالية اصدقاء السوريين(Friends Syian Mission) قد اسست اربع مدارس في فلسطين الاولى للبنات تم تأسس في عام 1871 في مدينة رام الله اما الثانية فكانت للذكور تم تأسسها في عام 1872 في مدينة جفنا , اما الثالثة فكانت كذلك للذكور وتم تأسسها في عام 1877 في مدينة عين عريك , اما الرابعة فقد تم تأسيسها عام 1879 في مدينة رام الله وهي مدرسة خاصة بتعليم الذكور وقد قبلت هذه المدرسة التلاميذ من المسلمين والنصارى وبلغ عدد تلاميذ هذه المدارس في عام 1887/1886 (80) تلميذا و(30) تلميذة يعلمهم خمسة معلمين كما أسست جالية امريكية مدرسة صناعية في القدس الشريف في ثمانيات القرن التاسع عشر , (احمد حامد ابراهيم القضاة، ص267)

وفي عام 1888 اسس الامريكان المدرسة الامريكية البروستانتية للبنات في مدينة رام الله وقد حصلت على الرخصة الرسمية من الدولة العثمانية , بتاريخ 29 تشرين الاول من عام 1888, (زهراء حميد خليل البحراني، 2013، ص361), وفي العام التالي اسس احد المرسلين الامريكان والذي يعرف باسم غالي جونس مدرسه الفريندز (School Friends Giel) للبنات في مدينة رام الله , ثم تم انشاء مدرسة ثانية عرفت باسم الفريندز للبنين عام 1891 في مدينه رام الله كذلك وقد عملت البعثة الامريكية في هاتين المدرستين على قبول النصارى والمسلمين (علي محافظة،1888، ص42).

ولقد بلغ عدد تلميذات مدرسة الفريندز الاولى للبنات في عامها الاول 15 تلميذة كان خمس تلميذات من مدينة القدس واربعة من مدينة رام الله وتلميذتان من مدينة اللد واثنتان من مدينة يافا وواحدة من مدينة بيروت والاخيرة من قرية عابود , اما مدرسة الفريندز للبنين بلغ عدد تلاميذها في عام افتتاحها 169 تلميذا يشرف على تعليمهم سبعة معلمين اما المواد الدراسية فقد اشتملت اللغة العربية والانكليزية والرياضيات والجغرافيا والتاريخ والطبيعيات والانجيل والرسم والتربية والاشغال اليدوية(امين غانم محمد الحفو، ص233-234).

كما عملت بعثه تعرف باسم الاتحاد المسيحي الامريكي في عام 1895 على تأسيس مدرسة ابتدائية عرفت باسم مدرسة طومبسون نسبة الى مؤسسها القس طومبسون في مدينة يافا , اذ بدأت هذه المدرسة بصف واحد , ثم تطورت ونجحت في عملها لتصل الى المرحلة الثانوية وكان منهاج هذه المدرسة يتكون بشكل اساسي اللغة العربية واللغة الانجليزية وبعد هذا النجاح نقلت المدرسة من مدينة يافا الى القدس واستمرت في ممارسة نشاطها التعليمي حتى قيام الحرب العالمية الاولى عام 1914(امين غانم محمد الحفو، ص234).

ووصلت في العام نفسه اي عام 1895 بحثه امريكية , والتي عملت على الشروع بتأسيس مدرسة امريكية تختص بدراسة الاثار الشرقية بفلسطين , وبسبب الاجراءات تأخر فتح المدرسة حتى عام 1900 , وكان موقع المدرسة في القسم الشمالي من مدينه القدس الشريف , وتلقت المدرسة الدعم المالي والمعنوي من مجلس الامناء والذي كان يمثل ثلاث جمعيات وهي جمعية التوراة الاوروبية الادبية والجمعية الشرقية الامريكية وجمعية الاثار الامريكية ,(عارف العارف، 1999، ص455)؛ (محمد عبد الخربوطي، ص146).

واصبحت هذه المدرسة مركزاً آثارياً مهماً لكل من يهتم بدراسة الاثار الشرقية من مختف الجامعات العالمية الذي كانت لهم رغبة في دراسة الاثار والتنقيبات الاثرية في فلسطين وعموم مناطق بلاد الشام (عارف العارف، ص455)، (امين غانم محمد الحفو، ص235).

ويلاحظ مما سبق ان الابعاد التنصيرية بدأت تأخذ مجرى ابعد من نشر النفوذ في داخل فلسطين وبلاد الشام بل اصبحت تدرس حتى تاريخ المنطقة حتى تستطيع من خلاله عن طريق اظهار الجانب الحضاري لهذه الامة وما كانت عليه من اجل زرع التفرقة ما بين ابناء بلاد الشام والدولة

العثمانية من اجل اضعاف نفوذ الاخيرة ومن ثم تقوية نفوذها ونفوذ الدول الاوروبية التي كانت تعمل من اجل اقتسام الدولة العثمانية .

وفي لواء عكا اسس الامريكان في عام 1897 ثلاث مدارس, اثنان في قضاء صفد, كان عدد تلاميذ المدرسة الاولى بحدود 88 تلميذاً ويعلمهم اربعة معلمين وكانت هذه المدرسة للذكور , اما المدرسة الثانية فكانت للإناث وكان عدد تلميذاتها قد وصل الى170 تلميذة في عام تأسيسها , وتعلم بها ست معلمات , اما المدرسة الثالثة فكانت في قضاء طبرية وبلغ عدد تلاميذها 113 تلميذاً ويعلمهم خمس معلمات(زهراء حميد خليل البحراني، ص363).

ومن الجدير بالذكر فان الارسالات الامريكية قد عملت في عام 1896 على تأسيس مدرسة ابتدائية للذكور في مركز قضاء نابلس , متكونة بناية المدرسة من غرفتين وعلى الرغم من ذلك شهدت اقبالاً كبيراً من قبل التلاميذ للالتحاق بها(يوسف بن تركي الغفيلي العتيبي،2008، ص332).

وفي عام 1900 تم تأسيس مدرسة ثانية في قضاء طبرية من قبل الارساليات الامريكية وكانت هذه المدرسة مخصصة لتعليم البنات , وكان عدد تلميذات المدرسة 245 تلميذة ويعلمهن تسع معلمات وفي عام 1906 اسست الارساليات الامريكية مدرسة للبنات في القدس وصل عدد تلميذتها الى 280 تلميذة تعلمهن تسع معلمات(زهراء حميد خليل البحراني، تعليم ابناء الطوائف، ص364).

ويلاحظ على الرغم من نجاح التعليم الامريكي في فلسطين على قلت المدراس فيها , وما يؤكد ذلك ما جاء في الطلب المقدم من قبل السفارة الامريكية في استانبول في 25 شباط من عام 1903 بعد ما اصدر السلطان العثماني عبد الحميد الثاني (1876–1909) بوجوب ربط المدارس الاجنبية بموافقة نظارة المعارف العثمانية فكانت حصه فلسطين في هذا الطلب 11 مدرسة بينما كانت ولاية بيروت 64 مدرسة وجبل لبنان بحدود 66 مدرسة فضلاً عن ولاية سوريا التي كانت حصتها 50 مدرسة اما ولاية حلب فكانت ثلاث مدارس(فاضل بيات، ص683).

وهذا ان دل على شيء فانه يدل على ان النفوذ الامريكي لم يكن مركزاً على فلسطين وانما كان في الاقسام الاخرى من بلاد الشام , ولكنها كانت كلما تسنح لها الفرصة تستغل ذلك في تأسيس مدرسة لها في فلسطين حتى لا تخرج بلا شيء .

اما السالنامات والوثائق العثمانية على الرغم من كثرتها في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين لكنها لم تتطرق على ذكر المدارس الامريكية في فلسطين على الرغم من انها ذكرت جميع المدارس التي اسستها الدول الاوروبية فلم تذكر تلك السالنامات بشيء يذكر عن ذلك الا سالنامة المعارف العثمانية لعام 1903 ذكرت وجود ثلاث مدارس اسستها الارساليات الامريكية في قرى تابعه لقضاء عكا فكانت المدرسة الاولى تقع في قريه المنارة وهي مدرسة ابتدائية مختلطة كان عدد تلاميذها من الذكور 50 تلميذاً, اما التلميذات فكان عددهن 35 تلميذة , وقد تأسست هذه المدرسة في عام1885م ولم تحصل هذه المدرسة حالها حال معظم المدارس الامريكية على الرخصة الرسمية من

الدولة العثمانية اما المدرسة الثانية فكانت مدرسة قرية شيخ محمد وهي كذلك مدرسة ابتدائية مختلطة كان عدد تلاميذها من الذكور 57 تلميذا اما تلميذاتها فكان عددهن 13 تلميذة وقد تأسست في عام 1869م ولم تحصل هذه المدرسة كذلك على الرخصة الرسمية , اما المدرسة الثالثة كانت مدرسة قرية بيتو وكانت مدرسة ابتدائية مختلطة كان عدد تلاميذها من الذكور 10 تلاميذ اما تلميذاتها فكان عددهن 20 تلميذة وقد تأسست في عام 1866 م ولم تحصل على الرخصة الرسمية من الدولة العثمانية(سالنامة، 1321، ص431)؛(BEO 2119/158922.1321h).

وهذا ان دل على شيئا يدل على ان اغلب المدارس التي تم تأسيسها من قبل الارساليات الامريكية في بلاد الشام وفي فلسطين لم تحصل على رخصة الرسمية بسبب عدم اهتمام الامريكان بذلك وكان هدفهم بناء قاعده شعبية لهم في المنطقة من جهة ونشر المذهب البروستانتي من جهة اخرى فضلاً عن كونهم كانوا بذلك يتهربوا من مراقبة السلطات العثمانية لهم من خلال عدم رغبتهم بالحصول على الرخصة الرسمية لكي لا تفرض عليهم سياستها التعليمية.

رابعاً:- اثر النشاط التعليمي الامريكي في فلسطين في العلاقات العثمانية الامريكية عام 1841-1914

لم يكن التعليم الحديث في البلدان العربية ومن بينهما فلسطين يحظى بأهمية لدى الدولة العثمانية , انما تركت هذا الملف لأهل هذه المناطق فكانت تعليماً بدائياً , معتمداً على نظام الكتاتيب فاستغلت الدول الاجنبية هذه الجانب وبدأت تؤسس مدارس حديثة في بلاد الشام وذلك بسبب وجود اقليات دينية متعددة , وعن طريق هذه المدارس بدأت تلك الدول تنشر مبادئها واهدافها السياسية والدينية , فضلاً عن ربط تلك الاقليات بها وجعلها تابع لها وتحت حمايتها مستغلة بذلك ضعف الدولة العثمانية والتبعية المذهبية لهذه الطوائف من اجل فرض نفوذها في البلاد(خالد عبدالقادر الجندي، 2018، ص8).

كما كان هدف هذه المدارس اضافة الى جعل المذاهب النصرانية تابعة لها حاولت من خلال فتح ابوابها للمسلمين , من اجل تنصيرهم او افساد تبعيتهم للدولة العثمانية وزرع الفتن واثارة البلابل في داخل جسم الدولة العثمانية الواحدة , مما سوف يساعد على تصدعها من الداخل مستغله تلك الدول نظام الامتيازات التي حصلت عليها في الفترات التاريخية السابقة , وقد اطلقت الدولة العثمانية على تلك المدارس اسم المكاتب الخصوصية , اي ان تلك المدارس كانت تخضع لأشراف الدول العثمانية اما ادارتها فكانت بأيدي الدول الاجنبية(رجاء غازي رجا العمرات، 1999، ص147).

بعد ما دخلت بلاد الشام تحت السيطرة المصرية وما تابع ذلك من احداث جعل من الدولة العثمانية تستنجد بالدول الاوروبية للتخلص من تلك السيطرة بعد شعورها بالضعف , فضلاً عن تأخرها بجميع الجوانب السياسية والعسكرية والتعليمية حاول السلطان عبد المجيد (1839-1861) اصلاح الوضع من خلال ما عرف بالتنظيمات الخيرية اذ اصدر في 3 تشرين الثاني من عام 1839 المرسوم الاصلاحي

شريف كلخانة , والذي ساوى ما بين ابناء الدولة العثمانية في جميع الحقوق والواجبات واصلاح جميع مؤسسات الدولة العثمانية(كنده السمارة، 2018، ص135).

وقد عد بعض من الاوروبيين المرسوم بالنسبة للدولة العثمانية كالعصر الاعظم , ويرى قسم اخر من المؤرخين ان الهدف من التنظيمات الاصلاحية هو محاولة حرمان الدول الغربية من ذريعة حمايتها للأقليات الدينية من رعاياها الدولة العثمانية(احمد عبدالرحيم مصطفى، 1993، ص201–202).

لكن بسبب ضعف الدولة العثمانية وعدم قدرتها الوقوف بوجه الاطماع الغربية بشكل عام عدى ذلك المرسوم من اهم الخطوات التي استغلتها الارساليات الاجنبية ومن بينها الامريكان لبسط نفوذهم داخل الدولة العثمانية وخاصة بين الاقليات الدينية , وبشكل واسع في المناطق العربية في بلاد الشام والعراق , فعملوا على تأسيس العديد من المدارس الاجنبية الحديثة تحت ذريعة توفر التعليم الحديث لتلك الاقليات(سامي ناظم حسين المنصوري، 2010، ص122–123).

كما وجاء الاعتراف العثماني بالطائفة البروستانتية في الدولة العثمانية كمله مستقلة حالها حال بقيه الملل العثمانية في عام 1850م , كما ذكرنا سابقا دافعاً قوياً للإرساليات الامريكية من اجل توسيع نشاطها في فلسطين وسائر مناطق بلاد الشام(ناهدة حسين علي الاسدي ، 2011، ص25).

ولكن على الرغم من التخوف العثماني من النفوذ الاجنبي في الدولة العثمانية , الا انها نفسها قد اعجبت بالمدارس الاجنبية وبدأت تسعى الى اصدار القوانين والانظمة التعليمية بل وحتى المدارس على نفس النهج الغربي بل وعملت على ارسال بعثات تعليمية الى تلك الدول ليتعلموا ما يحتاجونه من العلوم والمعارف والصناعات والآداب وكل ما كان يعرف بالتمدن الحديث (نبيل عبدالحميد سيد احمد، ص232) .

ثم جاءت حرب القرم(*) , ما بين الدولة العثمانية وروسيا , ووقوف الدولة الاوروبية وخاصه بريطانيا وفرنسا مع العثمانيين , مما جعل الاخيرة تسعى الى ارضاء تلك الدول فاصدر السلطان العثماني عبد الحميد الاول في 18 شباط عام 1856 المرسوم الاصلاحي الهمايون وجاءت بنود هذا المرسوم اكثر وضوحاً من مرسوم عام 1839 وقد ذكر المرسوم في ما يخص التعليم يحق للأقليات الدينية اقامة المدارس لكن يجب ان تأخذ الموافقات الرسمية من الدولة العثمانية وان تكون مواد التدريس موافقه للنظام التعليمي العثماني (HR.SYS. 411/27.1856m) ؛ (نعمة عبدالخالق جاسم محمد العبيدي، 2021، ص200–202).

ويلاحظ ما سبق ان الدولة العثمانية اصبحت من الضعف بانها تصدر مرسوماً يساعد الدولة الاجنبية على ان تعمل بحرية تامة داخل الدولة العثمانية على الرغم من ان نقطة التعليم اكدت على ان

(*)- حرب القرم : (1853-1856) وهي الحرب الروسية العثمانية التي اندلعت عام 1853م وساندت بريطانيا وفرنسا الدولة العثمانية وكان سببها الاطماع الاقليمية الروسية على حساب الدولة العثمانية في شبة جزيرة القرم وانتهت بهزيمة روسيا وتوقيع اتفاقية باريس لعام 1856, (الان بالمر،1992، ص218-219).

الاقليات الدينية يحق لها تأسيس المدارس لكن الدولة الاجنبية ومن بينها الامريكان اخذوا يفتحون المدارس بشكل كبير في بلاد الشام دون الاهتمام او الالتزام بالقوانين والانظمة العثمانية .

لم يقتصر الامر على ذلك فقد كانت من نتائج هذين المرسومين على بلاد الشام بما فيها فلسطين التي كانت معروفه بتنوعها الطائفي والديني اذ اصبح الرؤساء الروحيين ومجالسهم الملية يتحكمون بجميع الامور الخاصة بطوائفهم من تعليم وكنائس واديرة , وهم بطبيعة الحال مرتبطين بالدولة الاجنبية لذلك انتشر التعليم الاجنبي بشكل كبير خاصة التعليم الامريكي والفرنسي والبريطاني(اراء جميل صالح العكيلي، المصدر السابق، ص323).

لكن هذا النشاط الكبير لم يكن خافياً على الدولة العثمانية وحاولت ان تقلل من تأثيرها من خلال اصدار القوانين التي سوف تساهم في تطوير برنامجها التعليمي ومن ثم مراقبة النشاط التعليمي للدول الاجنبية لذلك اصدرت في 17 اذار عام 1857 انشاء نظارة المعارف العمومية , والتي تعتبر بمثابة وزارة التربية والتعليم في الوقت الحاضر والتي بدأت تحاول تطوير التعليم الحكومي وفق النمط الاوروبي لكن تلك الوزارة لم تستطع ان تؤدي عملها بصوره صحيحة , لذلك عملت الدولة العثمانية على تشكيل هيئة المعارف العمومية والتي تأسست في10 شباط عام 1864 من اعضاء مسلمين فقط (وليد صبحي العريض،2011، ص434-435).

وعلى الرغم من كل هذه الاجراءات انتشر التعليم الامريكي بشكل كبير في بلاد الشام ومن ضمنها فلسطين بعدها, اذ اصبح لخريجي هذه المدارس دوراً في الجانب السياسي وبرز على الساحة العديد من المفكرين والمنادون بالقومية العربية والتحرر من سيطرة العثمانية والتي بدأت هذه الافكار بين خريجين مدارس الارساليات الامريكية على وجه الخصوص(نبيل عبدالحميد سيد احمد، ص232).

ونتيجة على ذلك زادت الدولة العثمانية من تشديدها على تأسيس المدارس الاجنبية فأصدرت قوانين في عام 1869 من اجل تحديث التعليم ووضع قوانين خاصة بتأسيس المدارس الاجنبية اكدت فيها على وجوب الحصول على الرخصة الرسمية , فضلاً على وجوب ان يكون المعلمين في هذه المؤسسات حاصلين على شهادات معترف بها من الدولة العثمانية ومراقبة المناهج الدراسية لهذه المدارس , ثم بعد ذلك اصدرت الدولة العثمانية مرسوماً في 14 كانون الثاني عام 1875 اكد على وجوب ان تكون الرخصة الرسمية صادرة من السلطان العثماني وطبقاً لهذا القانون فقد اغلقت السلطات العثمانية العديد من المدارس الامريكية في بلاد الشام وهددت اكثر من 62 مدرسة بالإغلاق لأنها تعمل دون تصريح رسمية ثم جاء السلطان عبد الحميد الثاني عام (1876 – 1909) الذين تشدد بشكل كبير في هذا الجانب (ناهدة حسين علي الاسدي، ص27-28).

ثم اصدرت الدولة العثمانية تعليماتها في عام 1879 , بانه لا يتم تأسيس مدرسة اجنبية الا في حالة الضرورة القصوى , مع ارسال تقرير عن مكان المدرسة والهيئة التعليمية , وعدد ابناء الاقليات في المنطقة التي سوف تؤسس بها المدرسة , فضلاً عن طلب الى نظارة المعارف من اجل الحصول على

الرخصة الرسمية (امين غانم الحفو، ص132) , ثم تبعتها في عام 1886 من اجل السيطرة على النشاط الاجنبي , على انشاء لجنة تفتيش تابعة لنظارة المعارف لكي تنظر بشؤون هذه المدارس ثم اصدرت في عام 1898 قرار يقضي بدفع ضريبة سنوية على هذه المدارس من اجل عرقلة تأسيسها (B.O.A:Y.PRX.MF,1/63,)؛ (ابراهيم القضاة , , ص239.).

كما وعلى اثر قيام الارمن بالثورة والتمرد على الدولة العثمانية شرق ووسط الاناضول من الدولة العثمانية في عام 1890 وما تبعتها من مشاكل زادت الدولة العثمانية من حدت عدائها للبعثات التنصيرية الامريكية في سائر بلاد الدولة العثمانية ومن ضمها فلسطين والتي اعتبرت ان الطلبة والمعلمين في تلك المدارس كان لهم دور في دعم الثوار الارمن لذلك تشددت الدولة العثمانية في سياستها ضدهم فأكدة بعد ذلك لا يتم تأسيس مدرسة الا بموافقه السلطان العثماني(ناهدة حسين علي الاسدي، ص28-29).

فاستمر الوضع على ما هو عليه من تشدد الدولة العثمانية في قوانينها وتجاهل الدولة الاوروبية والامريكية لهذه القوانين وذلك بسبب ضعف الدولة العثمانية حتى قيام الحرب العالمية الاولى عام 1914 اذ تم الغاء نظام الامتيازات الذي كان ممنوح لهذه الدول واتباع السياسة المركزية لكن الامر قد تأخر ولم تعد الدولة العثمانية لها سيطرة على فلسطين وسائر بلاد الشام وذلك بسبب سيطرة قوات التحالف بقيادة بريطانيا عليها(نعمة عبدالخالق جاسم محمد العبيدي، ص290).

الخاتمة

توصلت الدراسة الى العديد من النتائج في سياق عرضها وهي كما يأتي:

1. ان الوجود الامريكي التنصيري في فلسطين وسائر بلاد الشام جاء متأخراً , لكن اصبح له دور كبير في المنطقة وخاصةً في النشاط التعليمي.
2. وان هذا الوجود كان مرتبط بسياسة بريطانيا التي رسمت لهم وجودهم ومناطق نفوذهم من اجل رسم خارطة المنطقة حسب مخططاتهم المستقبلية.
3. تركز النشاط التعليمي الامريكي في لبنان وكانت فلسطين من حصت بريطانيا , لكن على الرغم من ذلك كان لها دور كبير في تأسيس العديد من المدارس.
4. تنوع التعليم الامريكي ليشمل جميع المراحل من الروضة حتى الاعدادي , ولم يقتصر قبول الطلبة على طائفة او فئة معينة بل الجميع له الحق في التقديم الى هذه المدارس .
5. اهتم الامريكان بقبول البنات في مدارسهم لما لهذه الفئة من تأثير كبير في بناء المجتمع.
6. اهتم الامريكان بالغة العربية التي اهملتها الدولة العثمانية وذلك من اجل اثارة النعرة الطائفية بينهم وبين الدولة العثمانية , والتأكيد على اهمية القومية العربية وامجادها التاريخية من اجل التهيئة لتقسيم الدولة العثمانية.

7. ان معظم المدارس الامريكية لم تحصل على الرخصة الرسمية من الدولة العثمانية , وذلك لكونها تأست في منازل او اماكن خاصة لهم من اجل التهرب من الانظمة والقوانين العثمانية التي بدأت تحاول الاخيرة فرضها على الدول الاجنبية من اجل الحد من نفوذهم في المنطقة .
8. ان محاولة الدولة العثمانية الوقوف ضد هذه الاطماع من خلال اصدار القوانين والانظمة من اجل ايقاف النشاطات الاجنبية او الحد منها لم تجد نفعاً بسبب ضعف الدولة العثمانية وقوة النفوذ الاجنبية.

Reference

1. A.}AMD. 29/46.1267h .
2. A.L.Tibwi , America Intersts in Syria , 1800 -1901 : Astudy of Edusation literary and Religion work , London ; oxford : (larendon prass , 1966.
3. Abdel-Razzaq Abdel-Razzaq Issa, American Christianization in the Levant 1834-1914, 1st edition, Madbouly Library, Egypt, 2005.
4. Abdulaziz Abdulghani Ibrahim, The Beginning of American Christianization in the Levant, Journal of the College of Social Sciences, Imam Muhammad bin Saud University, No. 8, 1984.
5. Abdulaziz Awad, The Mutasarrifate of Jerusalem in the Late Ottoman Era, D.T., Dr. M.
6. Ahmed Amash Abdullah, ((The first founders of the American Christian missions to the Ottoman Empire in the nineteenth century until World War I 1914)), Journal of Historical and Civilizational Studies, Volume 11, Issue 40, Tikrit University, 2019.\
7. Ahmed Hamid Ibrahim Al-Qudah, The Christians of Jerusalem, a Study in Light of the Ottoman Documents, Center for Arab Unity Studies, Beirut, .2007.
8. Ahmed Nouri Al-Nuaimi, The Jews and the Ottoman Empire, Dar Al-Bashir, Amman, 1997.
9. Ali Muhafaza, Intellectual Movements in the Renaissance Era in Palestine and Jordan, Al-Ahlia Publishing and Distribution, Beirut, 1987.
10. Amin Ghanem Muhammad Al-Hafu, Education in Palestine during the Hamidi era (1876-1909 AD), a historical study, unpublished master's thesis, College of Education for the Humanities, University of Mosul, 2020.
11. Anis Al-Sayegh, Sectarian Lebanon, Dar Al-Sil'a Al-Fakri, D.T.
12. Annual Register of Public Knowledge, for the year1317 AH/1899.
13. Annual Register of Public Knowledge, for the year1318 AH/1900 AD.
14. Annual Register of Public Knowledge, for the year1318 AH/1900 AD.
15. Annual Register of Public Knowledge, for the year1319 AH / 1901 AD.
16. Annual Register of Public Knowledge, for the year1321 AH/1903 AD.
17. Arif Al-Arif, Al-Mufassal fi Tarikh Al-Quds, vol. 1, 1st edition, Jerusalem 1999.
18. Adnan Al-Attar, The Ottoman Empire from Birth to Fall, Dar Wahi Al-Qalam, 1st edition, Damascus, 2006.
19. Al-Marmar, Encyclopedia of Modern History 1789-1945, translated by Susan Faisal Al-Samar and Youssef Mohammed Amin, Dar Al-Ma'moun, Baghdad, Volume 1, 1992.
20. B.O.A:Y.PRX.MF,1/63.
21. BEO 2119/158922.1321h.
22. Fadel Bayat, Educational Institutions in the Ottoman Arab East: A Historical-Statistical Study in Light of Ottoman Documents, presented by Khaled Eren, Research Center for Islamic History, Arts and Culture, Istanbul, 2013.
23. Hamad Abdel Rahim Mustafa, The Origins of Ottoman History, Dar Al-Shorouk, Cairo, 1993.
24. Hisham Sawadi Hashem Al-Sudani, American-Ottoman relations (1908-1920), a historical study, unpublished doctoral thesis, College of Education, University of Mosul, 2002.
25. HR.SYS. 411/27.1856m.

26. Hussein Abdulwahid Badr, The Greek Question 1821-1832 (A Historical Study on the Greek Revolution and Its Independence from the Ottoman Empire), Unpublished Master's Thesis, College of Arts, University of Baghdad, 2003.
27. Jawad Reda Razouki Al-Sabaa, The penetration of the influence of the United States of America into the Ottoman Empire (1830-1909), unpublished master's thesis, College of Arts, University of Baghdad, 2006.
28. Khaled Abdul Qadir Al-Jundi, Ottoman education in the Levant and a course in preserving identity, Journal of the Anthropology of Religions, No. 21, Dr. M, April, 2018.
29. Kinda Al-Samara, Intellectual and educational transformations in Damascus and their role in the new urbanization: A look at the nineteenth century, Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences, Emirates College of Educational Sciences, No. 21, March 2018.
30. Mahmoud Abdel Wahid Mahmoud and talents Adnan Ahmad, the position of Sultan Abdul Hamid II towards the Zionist movement are fundamental principles in an era of weakness in the institutions of the Ottoman state, Tikrit University Journal of Humanities, Volume 18, Issue 8, September 2018, p. 175.
31. Muhammad Abdel Kharbuti, Jerusalem Schools and Libraries, publications of the Syrian General Book Authority, Ministry of Culture, Damascus, 2011.
32. Muhammad Abdullah Muhammad Shallah, Education in Palestine during the Ottoman Empire 1516-1917, presented by Ahmed Sadfi Al-Dajani, Dar Al-Ahya Al-Thaqafi, Cairo, 2003.
33. Munir Awaid Mohsen Al-Aswadi, Missionaries in Syria and Lebanon 1914-1945, doctoral thesis, unpublished, College of Education and Human Sciences, Tikrit University, 2014.
34. Nabil Abdel Hamid Sayyed Ahmed, American missionary activity in the Arab countries until 1923, Egyptian Historical Journal, No. 27, 1981.
35. Nahida Hussein Ali Al-Asadi, American missionaries in Iraq and the position of the Ottoman Empire, Journal of Political Science, Al-Mustansiriya University, No. 19, 2011 AD.
36. Nima Abdel-Khaleq Jassim Muhammad Al-Obaidi, religious minorities in the Levant and their impact on Ottoman-European relations 1841-1914, unpublished doctoral thesis, College of Education, Tikrit University, 2021.
37. Opinions of Jamil Saleh Al-Ukaili, The educational renaissance in the Levant during the period extending between 1831-1914, Al-Ustad Magazine, No. 125, for the year 2010.
38. Prepared by Saber Rajab, A new reading into the real reasons for the weakness of the Ottoman Empire through French concessions and orientation to the Arab East, Tikrit University Journal for the Humanities, Volume 20, No. 3, March 2013.
39. Raja Ghazi Raja Al-Amrat, The Educational System in the Levant in the Thirteenth Century AH, unpublished master's thesis, College of Sharia and Islamic Studies, Yarmouk University, Jordan, 1999.
40. Saad Muhammad Ali, The Reality of Education in Palestine 1869-1948, Diyala Magazine, No. 45, 2010.
41. Salnama, General Knowledge Supervision, for the year 1316 AH/1898 AD, p. 984. Which we will then refer to as, C.N.M.A.A., and so on.
42. Salnama, State of Syria, for the year 1288 AH / 1870 AD, batch 3.
43. Salnama, State of Syria, for the year 1302 AH / 1884 AD, batch 17.

44. Sami Nazim Hussein Al-Mansouri, Ottoman Empire policy towards ethnic minorities and religious sects in Iraq 1856-1908, unpublished doctoral thesis, College of Education, Al-Qadisiyah University, 2010.
45. Shaheen Makarios, Revealing the Catastrophes of the Levant, which includes a brochure of news of the civil war known as the events of the year 1860, with an introduction to the geographical and political description of the country, verified, Ahmed Muhammad and Walid Ayoub, Damascus, 2016.
46. The name of the upper Ottoman Empire for the year 1291 AH / 1874 AD.
47. Walid Subhi Al-Arrayed, Education reform and its philosophy in the Ottoman Empire in the nineteenth century, a reading of the Tanzimat laws from the era of Mahmoud II to Abdul Hamid II 1824-1876, Journal of the College of Education, Al-Azhar University, No. 146, Part 2, November, Cairo, 2011.
48. Youssef bin Turki Al-Ghufaili Al-Otaibi, Education in the Levant during the reign of Sultan Abdul Hamid II, unpublished master's thesis, College of Social Sciences, Imam Muhammad bin Saud Islamic University, Kingdom of Saudi Arabia, 2008.
49. Yusuf Ali Rabih, the Ottoman-French Treaty of Privileges of 941 AH / 1535 AD, Journal of the College of Sharia and Islamic Studies, Umm Al-Qura University, Saudi Arabia, Undated.
50. Zahraa Hamid Khalil Al-Bahrani, Teaching Children of Non-Islamic Sects in the Levan(1840-1914), unpublished doctoral thesis, College of Arts, University of Basra, 2013 ا